مَعْنَىٰ

لا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ

وَمقْتَضَاهَا وَآثَارهَا في الفَرْدِ والمُجْتَمع

سماحة الشّيخ الدّكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

والرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

مَعْنَى

لا إله إلا الله

وَمقْتَضَاهَا وَآثَارهَا فِي الفَرْدِ والمُجْتَمَع

سماحة الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

و الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء

ح دار الآل والصحب للنشر والتوزيع، ١٤٤٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان ، صالح بن فوزان

معنى لا إله إلَّا اللّه ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع./ صالح ابن فوزان الفوزان.- الرياض ، ١٤٤٧ هـ

٨٨ ص؛ ١٥ × ٢١ سم

ردمك : ٦-١-٩١٤٥٥-٦٠٣-٩٧٨

١- العقيدة الإسلامية ٢ - التوحيد أ- العنوان

ديوي ٨ ، ٢٣٩ ١٤٤٧/٠٣٨٧

رقم الإيداع : ٤٨٢٣ / ١٤٤٧

ردمك : ٦-١-٩١٤٥٥-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية / ١٤٤٧هـ

طبع بإشراف اللجنة العلمية
في دار الآل والصحب الوقفية
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

للتواصل:
٠٠٩٦٦٥٠٥٤٦٣٧١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مَعْنَىٰ

لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّٰهُ

وَمقْتَضَاهَا وَآثَارهَا فِي الفَرْدِ والمُجْتَمع



تقديم معالي الدكتور
عبدالله بن عبدالمحسن التركي

مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والأمين العام
لرابطة العالم الإسلامي سابقاً وعضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الواحدالقهار، رب السموات والأرض ومابينهما، العزيزالغفار.

والصَّلاة، والسَّلام الأتمان الأكملان، على المصطفى المختار.

أما بعد :

فإن كتاب: (**معنى: لاإله إلَّا الله**)، تأليف معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، قد طبعته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ سنوات، وقد قدمت له في تلك الطبعة، وقد عزمت (**دار الآل والصحب الوقفية**) على إعادة طبعه لما له من أهمية، وحاجة الناس إليه، ومكانة مؤلفه معالي **الشيخ صالح الفوزان** لدى طلاب العلم، وغيرهم، لما وفقه الله من خدمة للعلم، وأهله، وأسأل الله أن يديم عليه نعمة الصحة، والعمل الصالح.

أما(**دار الآل والصحب**)، فاسمها يؤكد عليها العناية بمنهج السلف الصالح.بدء من آل محمد، ﷺ، وصحبه الكرام.

وما سار عليه أتباعهم في مختلف الأزمنة والأمكنة.

ومن أولى ما ينبغي أن تعتني به في الوقت الحاضر، منهج السلف الصالح في مواجهة الطوائف والفِرَق التي خرجت عن منهج أهل السُّنَّة والجماعة.

وأن تعتني بجهود العلماء الإصلاحية في ذلك.

ومن أهمها : دعوة الإمام المجدد **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، رحمه الله، وماقام به أئمة الدولة السعودية في مختلف أطوارها، وعلماؤها، ومؤسساتها العلمية.

وبخاصة ماحصل في عهد المؤسس الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وأعظم أجره.

وما تم في عهد أبنائه البررة، إلى عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، أيدهما الله، ونصر بهما دينه.



وما قام به علماؤها، وجامعاتها، في ذلك.

إن الفِـرَق الضالـة، والأحـزاب، التي تسـتغل الدين لمصالح دنيوية، أساءت إلى الإسلام والمسلمين، وهي تنتشر في مختلف أنحاء العالم.

هذه الفرق والتوجهات، ينبغي مواجهتها، وبخاصة من طلاب العلم، والتركيز على منهج السلف الصالح، وأن سلوكه والأخذ به، هو السبيل الصحيح للنجاح والتقدم، تمسكاً بالكتاب والسُّنَّة، واعتصاماً بهما: «**ولقد تركت فيكم ما إن تمسـكتم به لن تضلوا، كتاب الله وسنتي**».

ووسائل الإعلام، والثقافة، والتعليم، عليها مسؤولية كبيرة في ذلك، لبيان الحق، وتحصين الشباب من الفتن، والإرهاب، والتطرف.

وربطهـم بكتـاب ربهم، وسـنة نبيهم، ومنهج أئمة السـلف في الفهم والعمل.

وبخاصة في مجال الاعتقاد، فإذا فسدت العقائد، فسد كل شيء، وسادت الفوضى الفكرية، والأهواء، وأهل الضلال وطرقهم.



ونحن في المملكة السعودية، مُتَنَزَّلُ الإسلام، ومنطلق رسالته، وقبلة المسلمين ومكان حجهم، والدولة الوحيدة بين الدول الإسلامية، التي نشأت على الإسلام وطبقت شريعته، وركز قادتها على خدمة الحرمين الشريفين، وقاصديهما وخدمة الإسلام والمسلمين.

نحن والحمد لله، في نعمة، وأمن، واستقرار، بسبب المنهج الصحيح الذي عليه قادتنا وعلماؤنا.

وإن في هذا الكتاب الذي يعتني **بلا إله إلَّا الله**، معنىً ، وفضلاً، ومكانةً،... وأركانها، وشروطها، بإسلوب واضح لا تعقيد فيه، وباختصار غير مخل في غاية الأهمية، فجزى الله المؤلف خيراً.

والشكر لدار الآل والصحب الوقفية والقائمين عليها، على تفضلهم بطبعه، وأشكر الأخ خالد بن عبدالله آل غيلان، الذي تواصل معي، من أجل تقدمة مختصرة، ووفق الله الجميع لكل خير، وجعل الأقوال والأعمال، خالصة لوجه الله، وكما شرع الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. عبدالله بن عبد المحسن التركي

٢/٢/١٤٤١هـ



المُقَدِّمَة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وكل من اتبعه وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد،

فإن الله أمرنا بذكره، وأثنىٰ على الذاكرين، ووعدهم أجرًا عظيمًا، فأمر بذكره مطلقًا، وبعد الفراغ من العبادات... قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].



وأمر بذكره أثناء أداء مناسك الحج خاصة، فقال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ [البقرة: ١٩٨]. وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وشرع إقامة الصلاة لذكره فقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].

وقال النبي ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله**»(١).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

ولما كان أفضل الذكر: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**خيرُ الدعاءِ دعاءُ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون من قَبْلي: لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأحمد (٥/ ٧٥) من حديث نبيشة الخير الهذلي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقال: حديث غريب من هذا الوجه، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٣٦).



ولمَّا كانت هذه الكلمة العظيمة «**لا إله إلَّا الله**» لها هذه المنزلة العالية من بين أنواع الذكر، ويتعلق بها «**أحكام**»، ولها «**شروط**»، ولها «**معنى ومقتضى**»، فليست كلمةً تقال باللسان فقط، ولمَّا كان الأمر كذلك آثرت أن تكون هي موضوع حديثي، راجيًا من الله تعالى أن يجعلنا وإيَّاكم من أهلها، المتمسِّكين بها، والعالمين بمعناها، العاملين بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا.

وسيكون حديثي عن هذه الكلمة في حدود النقاط التالية:

مكانة «**لا إله إلَّا الله**» في الحياة، «**وفضلها، وإعرابها، وأركانها، وشروطها، ومعناها، ومقتضاها، ومتى ينفع الإنسان التلفظُ بها، ومتى لا ينفعه ذلك، وآثارها**».

فأقول مستعينًا بالله تعالى:



مكانة لا إله إلَّا اللّه في الحياة

إنها كلمة يُعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم، وفي خُطَبهم ومحادثاتهم، وهي كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخُلِقَت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصِبت الموازين، ووُضِعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها «**انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكُفَّار**»، فهي منشأ «**الخلق والأمر والثواب والعقاب**»، وهي «**الحق**» الذي خُلِقت له الخليقة، «**وعنها وعن حقوقها**» يكون السؤال والحساب، وعليها «**يقع الثواب والعقاب**»، وعليها نُصِبَت «**القِبْلة**»، وعليها أُسِّسَتِ «**المِلَة**»، ولأجلها جُرِّدَت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي «**كلمة الإسلام**»، ومفتاح دار السلام، وعنها يُسأل الأولون والآخرون... فلا تزولُ قدما عبدٍ بين يدي الله حتى يُسأل عن مسألتين: (**ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟**)، **وجواب الأولى**: بتحقيق (**لا إله إلَّا**



الله) معرفـةً وإقرارًا وعمـلاً، **وجواب الثانية:** بتحقيق **(أن محمدًا رسول الله)** معرفةً وانقيادًا وطاعة.

هـذه الكلمة هي الفارقـة بين «**الكفر والإسـلام**»، وهي كلمة «**التقوى، والعروة الوثقى**»، وهي التي جعلها إبراهيم: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٨﴾ [الزخرف: ٢٨].

وهـي التـي «**شـهد الله بهـا لنفسـه**»، وشـهدت بهـا ملائكته، وأولـو العلم مـن خلقه؛ قـال تعالـى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وهي «**كلمة الإخلاص**» وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من «**الشرك**»، ولأجلها خُلِق الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولأجلهـا أُرسِـلَت الرُّسُـل وأُنزِلَت الكتب، كما قـال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقـال تعالـى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل: ٢].



قال ابن عُيينة : ما أنعم الله على عبدٍ من العباد نعمة أعظم مِنْ أنْ عرَّفهم «**لا إله إلَّا الله**»، وإنَّ لا إله إلَّا الله لأهلِ الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا. فمن قالها عُصِمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، ومن أباها فَمَالَهُ وَدَمَهُ هَدَرٌ، ففي الصحيح عَنْ النبي ﷺ: «**مَنْ قالَ: لا إلهَ إلَّا اللهُ، وكَفَرَ بما يُعبَدُ منْ دونِ اللهِ؛ حَرُمَ مالُه ودمُه، وحسابُه على الله**»[1].

وهي أول ما يُطلَب مِنْ الكفار عندما يُدْعَون إلى الإسلام، فإن النبي ﷺ لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «**إنَّك تأتي قومًا من أهلِ الكتابِ، فليكنْ أول ما تدعوهم إليه شهادة أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ**»[2].

وبهذا تُعْلَمُ مَكَانَتُها في الدين وَأَهَمِيَّتُها في الحياة، وأنها أول واجب على العباد؛ لأنها الأساس الذي تُبنىٰ عليه جميع الأعمال.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣)، وأحمد (٦/ ٣٩٤) من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٩)، ومسلم (١٩)، والترمذي (٦٢٥)، والنسائي (٢٤٣٥)، وأبو داود (١٥٨٤)، وابن ماجه (١٧٨٣)، وأحمد (١/ ٢٣٣)، والدارمي (١٦١٤) من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.



فضل لا إله إلّا اللّه



لهـا فضائل عظيمة، ولها من الله مكانة كبيرة، من قالها صادقـًا أدخلـه الله الجنة، ومـن قالها كاذبًا حَقَنَتْ دَمَـهُ وأَحْرَزَتْ مَالَهُ في الدنيا، وحسـابه علـى الله ﷻ، وهي كلمة «**وجيـزة اللفظ، قليلة الحروف، خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان**».

فقـد روى ابـن حبـان والحاكـم وصحَّحـه عـن أبـي سـعيد الخـدري رضي الله عنه عـن رسـول الله ﷺ قـال: « **قال موسـى: يا ربِّ، علِّمني شيئـًا أذكرُك وأدعوك به، قال: يا موسى، قلْ: لا إلهَ إلّا اللهُ، قـال: كلُّ عبادك يقولونَ ذلك، قال: يا موسـى، لو أن السـمواتِ السبعُ وعامرَهُنَّ غيري والأرضينَ السبعُ في كفةٍ، ولا إله إلّا اللهُ في كفةٍ؛ مالت بهنَّ لا إلهَ إلّا اللهُ**»[1]. فالحديث يدل على أن لا إله إلاَّ الله هي «**أفضل الذكر**».

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٠) والنسـائي في الكـبرى(١٠٦٧٠)، وابن حبـان (٦٢١٨)، والحاكـم (١/ ٥٢٧) وقـال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفي حديث عبدالله بن عمر مرفوعـًا: «**خيرُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أنا والنبيون مِنْ قَبْلي لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، لهُ الملك وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ**»[1].

وممَّا يدل على ثِقَلها في الميزان أيضـًا ما رواه الترمذي وحسَّنه، والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، عن عبدالله ابن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «**يُصَاحُ برجلٍ من أمتي على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ، فَيُنْشَرُ له تسعةٌ وتسعون سِجِلًّا كلُّ سِجِلٍ منها مدُّ البصرِ، ثم يقالُ: أتنكِرُ من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا ربِّ، فيقالُ: ألكَ عذرٌ أو حسنةٌ؟ فَيَهَابُ الرجلُ فيقولُ: لا. فيقالُ: بلى إن لك عندنا حسناتٍ، وإنه لا ظلمَ عليك، فَيُخْرَجُ له بِطَاقةٌ فيها (أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه)، فيقولُ: يا ربِّ، ما هذه البطاقةُ معَ هذه السجلاتِ؟ فيقولُ: لا تظلمُ، فتُوضَعُ السجلاتُ في كِفةٍ والبطاقةُ في كِفةٍ، فطاشتِ السجلاتُ وَثَقُلَتِ البطاقةُ**»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠). قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني: صحيح.

ولهذه الكلمة العظيمة فضائل كثيرة، ذكر جملةً منها الحافظ ابن رجب في رسالته المسمَّاة «كلمة الإخلاص»، واستدل لكل فضيلة.

ومنها: أنها ثَمَنُ الجنة، وَمَنْ كَانَتْ آخر كلامه دخل الجنة، وهي نجاة من النار، وهي توجب المغفرة، وهي أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب والخطايا، وهي تُجدِّد ما دُرِسَ من الإيمان في القلب، وتُرجِّح بصحائف الذنوب، وهي تخرق الحُجُب حتى تصل إلى الله ﷻ، وهي الكلمة التي يصدِّق الله قائلها، وهي أفضل ما قاله النَّبِيُّون، وهي أفضل الذكر، وهي أفضل الأعمال، وأكثرها تضعيفًا، وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزًا من الشيطان، وهي أمان من وحشة القبر وهول الحشر، وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم.

ومن فضائلها: أنها تفتح لقائلها أبواب «**الجنة الثمانية**» يدخل من أيِّهمَا شاء، **ومن فضائلها**: أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد أن يخرجوا منها، هذه عناوين الفضائل التي ذكرها ابن رجب في رسالته واستدل لكل واحدةٍ منها.





إعرابها وأركانها وشروطها

- **أ - إعرابها:**

إذا كان فهم المعنى يتوقف على معرفة إعراب الجمل، فإن العلماء - رحمهم الله - قد اهتموا بإعراب «**لا إله إلَّا الله**»، فقالوا: (**لا**) : نافية للجنس، و(**إله**) : اسمها مبني معها على الفتح، وخبرها محذوف تقديره: (حَقٌّ) أي: لا إله حق، و(**إلَّا اللهُ**): استثناء من الخبر المرفوع، «**والإله معناه**» : المألوه بالعبادة، وهو الذي تألهه القلوب وتقصده؛ رغبة إليه في حصول نفعٍ أو دفع ضررٍ، ويُخطئ من قدَّر خبرها بكلمة (**موجود أو معبود**) فقط؛ لأنه يوجد معبودات كثيرة من الأصنام والأضرحة وغيرها، ولكن «**المعبود بحق هو الله**»، وما سواه فمعبود بالباطل، وعبادته باطلة، وهذا مقتضى رُكْنَيْ «**لا إله إلَّا الله**».



- **ب - ركنا لا إله إلّا اللّه :**

لها ركنان : الركن الأول «**النفي**»، والركن الثاني **الإثبات**».

والمـراد بالنفـي : نفي الإلهية عما سـوى الله تعالى من سـائر المخلوقات.

والمـراد بالإثبات : إثبات الإلهية لله سـبحانه فهو الإله الحق، ومـا سـواه مـن الآلهة التـي اتخذهـا المشـركون فكلهـا باطلة، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢].

قـال الإمـام ابـن القيـم : فدلالـة «**لا إلـه إلّا الله**» علـى إثبات «**إلهيته**» أعظم من دلالة قوله : (**الله إله**)، وهذا لأن قول: (**الله إله**) لا ينفي إلهية ما سـواه، بخلاف قول: «**لا إله إلّا الله**»، فإنه يقتضي حصر «**الإلوهية ونفيها عمَّا سواه**»، وقد أخطأ خطأً فاحشـًا كذلك من فسَّر «**الإله**» بأنه القادر على الاختراع فقط.

قال الشـيخ سـليمان بن عبدالله في شرح «كتاب التوحيد»: فإن قيـل: قد تَبَيَّنَ معنى «**الإله والإلوهيـة**»، فما هو الجواب عن قول من قال بأن معنى «**الإله**» القادر على الاختراع ونحو هذه العبارة؟



قيـل : الجـواب من وجهيـن؛ **أحدهمـا** : أن هذا قـول مُبْتَدَعٌ لا يُعرَف أحـدٌ قاله من العلماء ولا من أئمة اللغة، وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم، فيكون هذا القول باطلاً.

الثاني : على تقدير تسـليمه فهو تفسير باللازم للإله الحق، فإن «**اللازم أن يكون خالقًا قادرًا على الاختراع**»، ومتى لم يكن كذلك فليس «**بإله حق**» وإن سُـمِّي «**إلهًـا**»، وليس مراده أن من عرف أن الإله هو القادر على الاختراع فقد دخل في الإسلام، وأتى بتحقيق المرام من مفتاح دار السـلام، فإن هذا لا يقوله أحد؛ لأنه يسـتلزم أن يكون كفار العرب مسلمين، ولو قُدِّر أن بعض المتأخرين أراد ذلك فهو مخطئ يُرَد عليه بالدلائل السمعية والعقلية.

- **جـ - وأمَّا شروط لا إله إلَّا اللّه :**

فإنها لا تنفع قائلها إلَّا بسبعة شروط:

الأول : «**العلـم بمعناهـا نفيـًا وإثباتـًا**»، فمن تلفـظ بها وهو لا يعرف معناها ومقتضاها فإنها «**لا تنفعه**»؛ لأنه لم «**يعتقد ما تدل عليه**»، كالذي يتكلم بلغة لا يفهمها.



الثاني : «**اليقين**» وهو «**كمال العلم بها**» المنافي للشك والريب.

الثالث : «**الإخلاص المنافي للشرك**»، وهو ما تدل عليه لا إله إلَّا الله.

الرابع : «**الصدق المانع من النفاق**»، فإنهم يقولونها بألسنتهم غير معتقدين بمدلولها.

الخامس : «**المحبة**» لهذه الكلمة ولما دلَّت عليه والسرور بذلك، بخلاف ما عليه المنافقون.

السادس : «**الانقياد بأداء حقوقها**»، وهي «**الأعمال الواجبة إخلاصًا لله وطلبًا لمرضاته**»، وهذا هو «**مقتضاها**».

السابع : «**القبول المنافي للرّد**»، وذلك «**بالانقياد لأوامر الله وترك ما نهى عنه**».

وهذه الشروط قد استنبطها العلماء من «**نصوص الكتاب والسُّنَّة**» التي جاءت «**بخصوص**» هذه الكلمة العظيمة، وبيان «**حقوقها وقيودها**»، وأنها ليست مجرد لفظ يقال باللسان.

***





معنى هذه الكلمة ومقتضاها

اتضح مما سبق أن معنى «**لا إلـه الّا الله**» : لا معبود «**بحق**» إلَّا إلـه واحد، وهو «**الله**» وحده لا شريك له؛ «**لأنه المستحق للعبادة**»، فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله من سائر المعبودات ليس بإله حق وأنه باطل؛ لأنه لا يستحق العبادة.

ولهذا كثيرًا ما يَرِدُ الأمر بعبادة الله مقرونـًا بنفي عبادة ما سواه؛ لأن عبادة الله لا تصح مع إشراك غيره معه؛ قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].



وقال النبي ﷺ: «**مَنْ قالَ لا إلهَ إلَّا اللهُ وكفرَ بما يُعبَدُ مِن دونِ اللهِ؛ حَرُمَ مالُه ودمُه**»[1].

وَكُلُّ رَسُوْلٌ يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ... إلى غير ذلك من الأدلة.

قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: وتحقيق هـذا المعنى وإيضاحه أن قـول العبد: لا إله إلَّا الله «**يقتضي أن لا إله غير الله، والإله هو الذي يُطاع فلا يُعصى؛ هيبة له وإجلالاً، ومحبةً، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه، ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلَّا لله**» عَزَّ وَجَلَّ.

ولهـذا لمَّا قال النبي ﷺ لكفار قريش: «**قولـوا: لا إله إلَّا الله**»، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾» [ص: ٥][2].

ففهموا مـن هذه الكلمة أنها تُبْطِلُ عبـادة الأصنام كلها، وتحصر «**العبـادة لله وحـده**»، وهـم لا يريدون ذلـك، فتبيَّن بهـذا المعنى

---

(١) أخرجـه مسـلم (٢٣)، وأحمـد (٦/ ٣٩٤) من حديـث الصحابي الجليل طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٧) من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.



أن معنى «**لا إله إلَّا الله ومقتضاها**»: إفراد الله بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، فإذا قال العبد: «**لا إله إلَّا الله**» فقد «**أعلن وجوب إفراد الله بالعبادة**»، وبطلان عبادة ما سواه من القبور والأولياء والصالحين.

وبهذا يَبْطُلُ ما يعتقده عباد القبور اليوم وأشباهُهُم من أن **معنى «لا إله إلَّا الله»** هو الإقرار بأن الله موجود، أو أنه هو الخالق القادر على الاختراع، وأشباه ذلك.

أو أن معناها لا حاكمية إلَّا لله، ويظنون أن من اعتقد ذلك وفسَّر به «**لا إله إلَّا الله**» فقد حقَّق التوحيد المطلق، ولو فعل ما فعل من عبادة غير الله والاعتقاد بالأموات، والتقرُّب إليهم بالذبائح والنذور والطواف بقبورهم والتبرك بتربتهم.

وما شعر هؤلاء أن كفار العرب الأولين يشاركونهم في هذا الاعتقاد، ويعرفون أن الله هو الخالق القادر على الاختراع، ويُقِرّون بذلك، وأنهم ما عبدوا غيره إلَّا لزعمهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى لا أنهم يَخْلُقُونَ وَيَرْزُقُونَ.

فالحاكمية جزء من معنى «**لا إله إلَّا الله**»، وليست هي معناها الحقيقي المطلوب، فلا يكفي الحُكم بالشريعة في الحقوق والحدود والخصومات مع وجود الشرك في العبادة.

ولو كان معنى «لا إله إلَّا الله» ما زعمه هؤلاء لم يكن بين الرسول ﷺ وبين المشركين نزاع، بل كانوا يبادرون إلى إجابة الرسول ﷺ إذا قال لهم: أَقِرُّوا بأن الله هو القادر على الاختراع، أو أَقَرُّوا أن الله موجود، أو قال لهم: تحاكموا إلى الشريعة في الدماء والأموال والحقوق وسكت عن العبادة.

لكن القوم وهم أهل اللسان العربي فهموا أنهم إذا قالوا: «لا إله إلَّا الله» فقد أَقَرُّوا ببطلان عبادة الأصنام، وأن هذه الكلمة ليست مجرد لفظ لا معنى له، ولهذا نَفَرُوا منها وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: ٥]. كما قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦﴾ [الصافات: ٣٥، ٣٦].

فعرفوا أن «لا إله إلَّا الله» تقتضي ترك عبادة ما سِوَى الله وإفراد الله بالعبادة، وأنهم لو قالوها واستمروا على عبادة الأصنام لتناقضوا مع أنفسهم وهم يأنفون من التناقض، وعُبّاد القبور اليوم لا يأنفون من هذا التناقض الشنيع، فهم يقولون:



«**لا إله إلَّا الله**» ثم ينقضونها بعبادة الأموات والتقرُّب إلى الأضرحة بأنواع من العبادات فَتَبًّا لمن كان أبو جهل وأبو لهب أعلم منه بمعنى «**لا إله إلَّا الله**»!

والحاصل: أن من قال هذه الكلمة «**عارفًا لمعناها عاملاً بمقتضاها، ظاهرًا وباطنًا**» من نفي «**الشرك وإثبات العبادة لله مع الاعتقاد الجازم لما تضمنته، والعمل به فهو المسلم حقًّا**»، ومن قالها وعمل بها وبمقتضاها ظاهرًا من غير اعتقاد لما دلَّت عليه فهو «**المنافق**»، ومن قالها بلسانه وعمل بخلافها من الشرك المنافي لها فهو «**المشرك المتناقض**»، فلا بد مع النطق بهذه الكلمة من «**معرفة معناها**»؛ لأن ذلك وسيلة للعمل «**بمقتضاها**» قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزخرف: ٨٦].

والعمل بمقتضاها: هو عبادة الله والكفر بعبادة ما سواه، وهو الغاية المقصودة من هذه الكلمة.

وَمِنْ مقتضى «**لا إله إلَّا الله**»: قبول تشريع الله في العبادات والمعاملات والتحليل والتحريم، ورفض تشريع من سواه، قال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ

يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى: ٢١]، فلا بد من قبول تشريع الله في العبادات والمعاملات والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه في الأحوال الشخصية وغيرها، ورفض القوانين الوضعية، ومعنى ذلك رفض جميع البدع والخرافات التي يبتدعها وَيُرَوِّجها شياطين الإنس والجن في العبادات، ومن تقبَّل شيئًا من ذلك فهو «**مشرك**» كما قال الله تعالى في هذه الآية: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [الشورى: ٢١]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١ ﴾ [الأنعام: ١٢١]. وقال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]. وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ تلا هذه الآية على عَدِيِّ بن حاتم الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله، لسنا نعبدهم، قال: «**أليسَ يُحِلُّونَ لكم ما حرَّمَ الله فَتُحِلُّونه، ويحرِّمون ما أحلَّ الله فَتُحَرِّمونه؟**» قال: بلى؛ قال النبي ﷺ: «**فتلكَ عبادتُهم**»[1].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: فصارت طاعتهم في

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥). وقال: حديث غريب. وحسنه الألباني.



المعصيـة عبادة لغير الله، وبها اتخذوهـم أربابـًا كما هو الواقع في هذه الأمة، وهذا من «**الشـرك الأكبر**»، المنـافي «**للتوحيد**» الذي هو مدلول شهادة «**أن لا إله إلَّا الله**»...فتبيَّن أن كلمة «**الإخلاص**» نفت هذا كله لمنافاته لمدلول هذه الكلمة.

وكذلك يجـب رفض التحاكـم للقوانين؛ لأنه يجـب التحاكم إلى «**كتاب الله**» وترك التحاكم إلى ما عداه من النُّظُمِ والقوانين البشرية. قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء: ٥٩].

وقـال الله تعالـى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الشورى: ١٠].

وقد حكم سـبحانه «**بكفـر** من لم يحكـم» بما أنـزل الله و«**بظلمه، وفسـقه**»، ونفى عنه «**الإيمان**» مما يدل على أن الحكم بغير ما أنزل الله إذا كان الحاكم به يستبيحه، أو يرى أنه أصلح من حكم الله وأحسن فهذا «**كفر وشرك**» ينافي «**التوحيد**»، ويناقض «**لا إله إلَّا الله تمام المناقضة**».

وإن كان لا يسـتبيح ذلك، ويعتقد أن حكم الله هو الذي يجب الحكم بـه، ولكن حمله الهوى على مخالفتـه، فهذا كفر أصغر، وشرك أصغر ينقص من معنى «**لا إله إلَّا الله ومقتضاها**».



إذن؛ «**فلا إله إلَّا الله**» منهجٌ متكاملٌ يجب أن يسيطر على حياة المسلمين وجميع عباداتهم وتصرفاتهم، فليست لفظًا يُرَدد للبركة والأوراد الصباحية والمسائية بدون فهم «**لمعناها، وعمل بمقتضاها**»، والسير على «**منهجها**»، كما يظنه كثير ممن يتلفظون بها بألسنتهم، ويخالفونها في معتقداتهم وتصرفاتهم.

ومن مقتضى لا إله إلَّا الله: إثبات أسماء الله وصفاته التي سمَّى ووصف بها نفسه، أو سمَّاه ووصفه بها رسوله ﷺ، فقال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف: ١٨٠].

قال في «فتح المجيد»: وأصل «**الإلحاد في كلام العرب**»: العدول عن «**القصد، والميل، والجور، والانحراف**»، وأسماء الربِّ تعالى كلها «**أسماء وأوصاف**» تعرَّف بها تعالى إلى عباده، ودلَّت على كماله -جلَّ وعلا-.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فالإلحاد فيها**» إمَّا بجحدها وإنكارها، وإمَّا بجحد معانيها وتعطيلها، وإمَّا بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحقِّ بالتأويلات، وإمَّا أن يجعلها أسماءً لهذه المخلوقات،



كإلحاد أهل الاتحاد[1]. فإنهم جعلوها أسماء هذا الكون محمودها ومذمومها...انتهى.

فمن ألحد في أسماء الله وصفاته بالتعطيل والتأويل أو التفويض، ولم يعتقد ما دلَّت عليه من «**المعاني الجليلة**» من الجهمية، والمعتزلة والأشاعرة؛ فقد خالف مدلول «**لا إله إلَّا الله**»؛ **لأن الإله**: هو الذي يُدْعَى ويتوسَّلُ إليه بأسمائه وصفاته، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. والذي ليس له أسماء ولا صفات كيف يكون إلهًا؟ وكيف يُدْعَى؟ وبماذا يُدْعَى؟!

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تنازع الناس في كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا في «**آيات الصفات، وأخبارها في موضع واحد**»، بل اتفق الصحابة والتابعون على «**إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها**»، وهذا يدل على أنها أعظم النوعين بيانًا، وأن

(١) أهل الاتحاد هم الذين يعتقدون أن وجود الكائنات أو بعضها هو عين وجود الله جلَّ جلاله، وهم أصحاب وحدة الوجود، وهذا من أعظم الكفر، نسأل الله السلامة والعافية.

العناية ببيانها أهم؛ «**لأنها من تمام تحقيق الشهادتين، وإثباتها من لوازم التوحيد**» فبيَّنها الله ﷻ ورسوله بيانًا شافيًا لا يقع فيه لبس.

وآيات «**الأحكام**» لا يكاد يفهم معانيها إلَّا «**الخاصة**» من الناس.

وأمَّا آيات «**الصفات**» فيشترك في فهم معناها الخاص والعام، أعني: «**فهم أصل المعنى لا فهم الكُنْهَ والكيفية**».

وقال أيضًا: وهذا أمر معلوم بالفطرة والعقول السليمة، والكتب السماوية: أن فاقد صفات الكمال لا يكون إلهًا ولا مُدَبِّرًا ولا ربًّا، بل هو مذموم معيب ناقص، ليس له الحمد لا في الأولى ولا في الآخرة، «**وإنما الحمد في الأولى والآخرة لمن له صفات الكمال ونعوت الجلال**[1] **التي لأجلها استحق الحمد**»، ولهذا سمَّى السلف كتبهم التي صنفوها في «**السُّنَّة**»، وإثبات صفات الرب وعلوه في خلقه وكلامه وتكليمه «**توحيدًا**»؛ لأن نفي ذلك وإنكاره والكفر به إنكار للصانع وجحد له، وإنما توحيده «**إثبات صفات كماله وتنزيهه عن التشبيه والنقائص**».

---

(١) هو وصفك الشيء بما فيه من الحسن، وهي الأوصاف الجميلة.

متى ينفع الإنسان قول : لا إله إلَّا اللّه ؟ ومتى لا ينفعه ؟

سبق أَنْ قلنـا : إن قول لا إله إلَّا الله لا بـد أن يكون مصحوبـًا «**بمعرفة معناها والعمل بمقتضاها**»، ولكن لما كان هناك نصوص قـد يُتَوَهَّمُ منها أن مجرد التلفظ بها يكفـي، وقد تعلَّق بهذا الوهم بعـض الناس، اقتضى الأمر إيضاح ذلك؛ لإزالة هذا الوهم عمَّن يريد الحق.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ على حديث عتبان ...الذي فيـه: «فإنَّ اللهَ حرَّم علـى النار من قال: لا إلـه إلَّا الله يبتغي بذلك وجه الله»[1].

قال : اعلم أنه قد وردت أحاديث ظاهرها أنه من أتى بالشـهادتين حُـرِّم علـى النـار كهـذا الحديث، وحديـث أنـس قـال: كان النبي ﷺ ومعـاذ رديفـه علـى الرحـل فقـال: «**يـا معـاذ**»، قـال: لبيك يا رسـول الله وسـعديك، قـال: « **مـا مِنْ عبـدٍ يشـهدُ أن لا إلـهَ إلَّا اللهُ**

(١) أخرجه البخاري (٤١٥)، ومسلم (٣٣) من حديث عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ إلَّا حرَّمه اللهُ على النار»[1]. ولمسلم عن عبادة بن الصَّامت أحد النُّقباء، البدري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**ومَنْ شهدَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه حرَّمه اللهُ على النارِ**»[2].

ووردت أحاديث فيها أن من أتى بالشهادتين دخل الجنة، وليس فيها أنه يحرم على النار، منها حديث عبادة الذي تقدم قريبًا وحديث أبي هريرة أنهم كانوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك - الحديث وفيه - فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأني رسولُ اللهِ، لا يلقي اللهَ بِهِمَا عبدٌ غيرُ شاكٍّ فيُحجَبُ عن الجنةِ**»[3].

- **ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال: وأحسن ما قيل في معناه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره: «**إن هذه الأحاديث إنما هي فيمن قالها ومات عليها**»، كما جاءت «**مقيدة**» وقالها «**خالصًا من قلبه مستيقنًا بها قلبه غير شاكٍّ فيها بصدق ويقين**»، فإن حقيقة التوحيد انجذاب الروح

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢)، وأحمد (٣/ ٢٦١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩)، والترمذي (٢٦٣٨)، وأحمد (٥/ ٣١٨).
(٣) أخرجه مسلم (٢٧)، وأحمد (٢/ ٤٢١).

إلى الله جُمْلَةً؛ فَمَنْ شهد أن لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه دخل الجنة؛ لأن «**الإخلاص**» هو «**انجذاب القلب إلى الله تعالى**»، بأن يتوب من الذنوب توبة نصوحًا، فإذا مات على تلك الحال نال ذلك، فإنه قد تواترت الأحاديث بأنه يخرج من النار من قال: «**لا إله إلَّا الله**»، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، وما يزن خردلة، وما يزن ذرة، وتواترت بأن كثيرًا ممن يقول: «**لا إله إلَّا الله**»، يدخل النار ثم يخرج منها، وتواترت بأن الله حرَّم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن آدم، «**فهؤلاء كانوا يصلون ويسجدون لله**»، وتواترت بأن الله يُحَرِّمُ على النار من قال: «**لا إله إلَّا الله**»، ومن شهد «**أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله**»، لكن جاءت «**مقيَّدة بالقيود الثقال**»، وأكثر مَنْ يقولها «**لا يعرف الإخلاص ولا اليقين**»، ومن لا يعرف ذلك يُخشى عليه أن يُفْتَنَ عنها عند الموت فَيُحَالُ بينه وبينها، وأكثر من يقولها يقولها تقليدًا، وعادةً لم يخالط الإيمان بَشَاشَةَ قَلْبِهِ.

وغالب من يُفْتَنُ عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء كما في الحديث: «**سمعتُ الناسَ يقولونَ شيئًا فقلتُه**»(١)، وغالب أعمال

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٩٠٥)، وأحمد (٦/ ٣٥٥) من حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.



هـؤلاء إنما هو تقليـد واقتداء بأمثالهم وهم أقـرب الناس من قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢].

وحينئذٍ فلا منافاة بين الأحاديث فإنه إذا قالها «**بإخلاص ويقين تـام**» لـم يكن في هـذه الحـال مصرًّا على ذنـب أصلاً، فـإنَّ كمال إخلاصـه ويقينه يوجب أن يكون الله أحبَّ إليه من كل شـيء، فإذاً لا يبقى في «**قلبه إرادة لما حرَّم الله**»، ولا كراهية «**لما أمر الله**»، وهذا هـو الـذي يُحَرَّمُ على النـار، وإن كانت له ذنوب قبـل ذلك، فإن هذا الإيمان وهذه التوبة وهذا الإخلاص وهذه المحبة وهذا اليقين لا تترك له ذنبـًا إلَّا يُمْحَى كما يُمْحَى الليلُ بالنهار. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

- **ما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ولهم شـبهة أخرى يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: «**لا إله إلَّا الله**»، وقال: «**أقتلتَه بعدما قال: لا إله إلَّا الله**»[1].

وأحاديث أخرى في الكفِّ عمن «**قالها**»، ومراد هؤلاء الجَهَلَةُ أن من «**قالهـا**» لا يُكَفَّر ولا يُقْتَل، ولو فعل ما فعل، فيقال لهؤلاء

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢١)، ومسلم (٩٦)، وأحمد (٥/ ٢٠٠) من حديث الصحابي الجليل أسامه بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.



الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: «**لا إله إلَّا الله**»، وأصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون «**أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله ويصلون ويدَّعون الإسلام**»، وكذلك الذين حرقهم علي بن أبي طالب، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقُتِل ولو قال: «**لا إله إلَّا الله**»، وأن من جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتِل ولو قالها فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد «**التوحيد**» الذي هو «**أصل دين الرسل ورأسُه**» ! ولكن أعداء الله لم يفهموا معنى الأحاديث.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: فأما حديث أسامة فإنه قتل رجلاً ادَّعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلَّا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك؛ وأنزل الله في ذلك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء: ٩٤]، أي: فتثبتوا؛ فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبيَّن بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتِل؛ لقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ولو كان لا يُقْتَلُ إذا



قالها! لم يكن للإثبات معنى. وكذلك الحديث الآخر وأمثاله: معناه ما ذكرناه أن من أظهر الإسلام والتوحيد وجب الكف عنه إلَّا إن تَبَيَّنَ منه ما يناقض ذلك... والدليل على هذا أن الرسول ﷺ الذي قال: «**أقتلتَه بعد أن قال: لا إله إلَّا الله**»[1]. وقال: «**أُمِرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ**»[2] هو الذي قال في الخوارج: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم**»[3]، «**لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتلَ عادٍ**»[4] مع كونهم من أكثر الناس تهليلًا؛ حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تنفعهم «**لا إله إلَّا الله**» ولا كثرةُ العبادة

(١) انظر السابق من حديث أسامه بن زيد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٥)، ومسلم (١٣٣)، والترمذي (٢٦٠٨)، والنسائي (٣٩٦٧)، وأبو داود (٢٦٤١)، وابن ماجه (٧١)، وأحمد (٣/ ٢٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (٢٥١١)، وأبو داود (٤٧٦٩)، والنسائي (٤١٠٢)، وابن ماجه (١٧٥)، وأحمد (١/ ٨١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (٢٤٩٩)، وأبو داود (٤٧٦٦)، والنسائي (٢٥٧٨)، وأحمد (٣/ ٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



ولا ادّعاء الإسلام لَمَّا ظهر منهم مخالفة الشريعة، وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود وقتال الصحابة لبني حنيفة.

- **ما قاله الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ :

قال الحافظ ابن رجب في رسالته المسماة «كلمة الإخلاص» على قوله ﷺ : «**أُمِرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا اللهُ، وأن محمدًا رسولُ اللهِ**»[1] قال: ففهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجماعة من الصحابة أن من أتى بالشهادتين مُنع من عقوبة الدنيا بمجرد ذلك، فتوقَّفوا في قتال مانعي الزكاة، وفهم الصديق أنه لا يمنع قتاله إلَّا بأداء حقوقهما؛ لقوله ﷺ : «**فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءَهم إلَّا بحقِّها، وحسابُهم على اللهِ**»[2]، وقال: «**الزكاةُ حقُّ المالِ**»، وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي ﷺ صريحًا غير واحد من الصحابة؛ منهم «**ابن عمر، وأنس**» وغيرهما، وأنه قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**»[3]. وقد دلَّ على

(١) تقدم تخريجه، ص (٣٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) تقدم تخريجه، ص (١٤) من حديث طارق بن أشيم الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٣) تقدم تخريجه، ص (٣٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥]. كما دلَّ قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾[التوبة: ١١]. على «**أن الأُخُوَّةَ في الدين لا تثبت إلَّا بأداء الفرائض مع التوحيد**»، فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلَّا «**بالتوحيد**»، فلما قرَّر أبوبكر هذا للصحابة رجعوا إلى قوله ورأوه صوابًا، فإذا عُلِمَ أَنَّ عقوبة الدنيا «**لا ترتفع عمَّن أدى الشهادتين مطلقًا**»، بل يعاقب بإخلاله بحق من «**حقوق الإسلام**» فكذلك عقوبة الآخرة.

وقال أيضًا: وقالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث أن التلفظ بـ: «**لا إله إلَّا الله**» سبب لدخول الجنة ولخروج الجُناة من النار، ومقتضٍ لذلك.

«**ولكن المقتضَى لا يعمل عمله إلَّا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه**»، فقد يتخلف عنه مقتضاه؛ لفوات شرط من شروطه أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن، ووهب بن منبه وهو الأظهر.

ثم ذكر عن الحسن البصري أنه قال للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة «**أن لا إله إلَّا الله**» منذ سبعين

سنة، قال الحسن: نِعْمَ العُدَّةِ، لكنَّ لـ «**لا إله إلَّا الله**» شروطًا؛ فإيَّاك وقذف المحصنات.

وقيل للحسن: إن أناسًا يقولون: من قال: «**لا إله إلَّا الله**» دخل الجنة فقال: من قال: «**لا إله إلَّا الله**» فأدَّى «**حقها وفَرْضَهَا**» دخل الجنة.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس «**لا إله إلَّا الله**» مفتاح الجنة؟ قال: بلى ولكن ما مِنْ مفتاح إلَّا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتِحَ لك وإلَّا لم يُفتَح لك.

وأظن أن في هذا القدر الذي نقلته من كلام أهل العلم فيه كفاية في ردِّ هذه الشبهة التي تعلَّق بها من ظن أن من قال: «**لا إله إلَّا الله**»، لا يُكَفَّر ولو فعل ما فعل من أنواع الشرك الأكبر التي تمارس اليوم عند الأضرحة وقبور الصالحين مما يناقض كلمة «**لا إله إلَّا الله تمام المناقضة، ويضادّها تمام المضادة**».

وهذه طريقة أهل الزيغ الذين يأخذون من النصوص المجملة ما يُبَيِّنُ وَيُوَضحُ ما يظنون أنه حجة لهم، ويتركون النصوص المفَصَّلة كحال الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض،



وقـد قال الله في هذا النوع من الناس: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾ [آل عمران: ٧- ٩].

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.



آثار لا إله إلَّا اللّه

لهذه الكلمة إذا قيلت بصدق وإخلاص وعمل بمقتضاها ظاهرًا وباطنًا آثارٌ حميدة على الفرد والجماعة من أهمها:

١- «اجتماع الكلمة» التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم؛ لأنهم يدينون «**بِدِيْنٍ واحد وعقيدة واحدة**»، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

والاختلاف في «**العقيدة**» يسبب التفرق والنزاع والتناحر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]. وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون: ٥٣].



فلا يجمع الناس سِوَى «**عقيدة الإيمان والتوحيد**» التي هي مدلول «**لا إلـه إلَّا الله**»، واعتـبر ذلـك بحالة العـرب قبل الإسـلام وبعده.

٢- توفّـر الأمـن والطمأنينة في المجتمع الموحِّـد الذي يَدِيْنُ بمقتضـى «**لا إلـه إلَّا الله**»؛ لأن كلًّا من أفراده يأخـذ ما أحلَّ الله، ويـترك مـا حـرَّم الله عليه تفاعـلاً مع «**عقيدتـه**» التـي تُملي عليه ذلـك، فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان، ويحل محل ذلك التعـاون والمحبة و«**الموالاة في الله**»؛ عمـلاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجـرات: ١٠]. يظهـر هـذا جليًّـا في حالة العـرب قبـل أن يدينوا بهذه الكلمـة وبعد ما دانوا بهـا، فقد كانوا من قبلُ أعداءً متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب، فلما دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتـح: ٢٩]. وقـال تعالـى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣- حصول السـيادة والاسـتخلاف في الأرض وصفـاء الدِّيْن والثبـوت أمام تَيَّـارات الأفـكار والمبـادئ المختلفـة، كما قال

تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ﴾ [النور: ٥٥]. فربط سبحانه حصول هذه المطالب العالية بعبادته وحده لا شريك له، الذي هو «**معنى ومقتضى لا إله إلَّا الله**».

٤- حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال: «**لا إله إلَّا الله**» وعمل «**بمقتضاها**»؛ لأنه يعبد ربًّا واحدًا يعرف مراده وما يرضيه فيفعله، ويعرف ما يسخطه فيجتنبه، بخلاف من يعبد آلهة متعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر، وله تدبير غير تدبير الآخر، كما قال تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ﴾[الزمر: ٢٩].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه الله سُبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحُّون، والرجل المتشاكس: السيئ الخلق.



فالمشـرك لَمَّـا كان يعبد آلهة شـتى شُـبِّهَ بعبـدٍ يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لَمَّـا كان يعبد الله وحده فَمَثَلُه كَمَثَلِ عبدٍ لرجل واحد قد سَـلِمَ له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه؛ فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشـفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه[1] لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان!

٥- حصـول السُّـمُوُّ والرفعـة لأهـل «**لا إلـه إلَّا الله**» في الدنيا والآخـرة، كما قال تعالـى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝٣١﴾ [الحـج: ٣١]. فدلَّـت الآية على أن التوحيد عُلُوٌّ وارتفاع، وأن الشرك هُبُوطٌ وَسُفُوْلٌ وَسُقُوطٌ.

قـال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شَـبَّهَ الإيمـان والتوحيد في عُلُوِّهِ وسِـعَتِهِ وَشَـرَفِهِ بالسـماء التي هي مَصْعَدُهُ وَمَهْبَطُـهُ، فمنها هبط

---

(١) قال تعالى في الولاية: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقـرة: ٢٥٧]. وهنـاك كلام مفيـد للعلامة الشـنقيطي في «أضواء البيان» يرحمه الله.

إلى الأرض وإليها يصعد منها، وَشَبَّهَ «**تارك الإيمان والتوحيد**» بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزه وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده عن السماء.

٦- عصمة الدم والمال والعرض؛ لقوله ﷺ: «**أُمِرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلَّا اللهُ؛ فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلَّا بحقِّها**»(١).

وقوله: «**بحقها**» معناه: أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها- وهو «**أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك، والقيام بأركان الإسلام**»- أنها لا تعصم أموالهم ولا دماءهم، بل يُقتلون، وتؤخَذ أموالهم غنيمة للمسلمين، كما فعل بهم النبي ﷺ وخلفاؤه. هذا، ولهذه الكلمة آثار عظيمة على الفرد والجماعة في العبادات والمعاملات والآداب والأخلاق. وبالله التوفيق، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا مُحمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) تقدم تخريجه، ص (٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



الأسئلة[1]

(لا إله إلَّا اللّه مفتاح دين الإسلام وملازمة شهادة أن محمدًا رسول اللّه ﷺ لها)

س١ : تأتي شهادة أن محمدًا رسول الله ملازمة في الغالب لشهادة أن لا إله إلَّا الله: ما المقصود بشهادة أن محمدًا رسول الله؟ وما حكمة تلازمها؟

ج١ : نعم، شهادة أن محمدًا رسول الله لابد منها مع شهادة أن لا إله إلَّا الله ، إما نطقًا بها مع شهادة أن لا إله إلَّا الله ، وإما تضمنًا ، فإذا ذكرت شهادة أن لا إله إلَّا الله وحدها ، فهي متضمنة لشهادة أن محمدًا رسول الله . «**ولا تصح شهادة أن لا إله إلَّا الله بدون شهادة أن محمدًا رسول الله ولا تُقبَل ، ولا يُحكَم بإسلام من جحد رسالة محمد ﷺ**».

(١) الأسئلة المختارة من كتاب المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان - عضو هيئة كبار العلماء - سابقًا، والآن المفتي العام - حفظه الله- .

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله : «**الاعتراف برسالته ظاهرًا وباطنًا**» ، وطاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يُعبَد الله إلَّا بما شرع ، والاعتراف كذلك بعموم رسالته إلى جميع الثقلين ، وأنه خاتم النبيين ، لا نَبِيَّ بعده، إلى أن تقوم الساعة .

(تلازم الشهادتين والحقوق الخاصة لكل منهما)

س٢ : هل يُفهَم من تلك الشهادتين أن للرسول ﷺ حقوقًا توازي حق الله سبحانه وتعالى كما يتوهم بعض من يدعي محبة رسول الله ﷺ ؟ وإذا لم يُفْهَمُ ذلك ، فما الحقوق الخاصة بالله سبحانه وتعالى؟ وما الحقوق الخاصة بالنبي ﷺ ؟ وهل هناك حقوق مشتركة؟

ج٢ : لا شك أن للرسول ﷺ حقوقًا خاصة به ، لكنها لا ترقى إلى مرتبة حقوق الله؛ لأن حقوق الله تعالى لا يشاركه فيها أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي من الأولياء، أو صالح من الصالحين .

ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله :

لله حق لا يكون لعبده ولعبده حق هما حقان
لا تجعلوا الحَقَّيْنِ حقًّا واحدًا من غير تمييز ولا برهان[1]

فحق الله تعالى عبادته وحده – لا شريك له – بما شرعه ، وحق الرسول ﷺ محبته وطاعته وتوقيره واتباعه وتقديم أمره، وطاعته على طاعة غيره من المخلوقين.

وليس هناك حق مشترك بين الله وبين رسوله ، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾[النساء: ٨٠]؛ لأن طاعة الرسول طاعة لله الذي أرسله ، كما أن مبايعة الرسول مبايعة لله ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[الفتح: ١٠] ، فأصل الطاعة لله عز وجل، وطاعة الرسول ﷺ تابعة لطاعة الله عز وجل.

(١) انظر : «القصيدة النونية» لابن القيم، بشرح الدكتور محمد خليل هراس – رحمه الله تعالى – (٢/ ٢٠٣).



(الحكمة في ترتيب أركان الإيمان)

س٣ : رتَّب الرسول ﷺ أركان الإيمان في عدة أحاديث - خاصة حديث جبريل بأنها : الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فهل هناك حكمة معلومة من هذا الترتيب؟

ج٣: هناك حكمة - والله أعلم - في ترتيب أركان الإيمان في الآيات والأحاديث، وإن كانت «**الواو**» لا تقتضي الترتيب .

فقد بُدِئت هذه الأركان بالإيمان بالله؛ «**لأن الإيمان بالله هو الأساس**»، وما سواه من الأركان تابع له.ثم ذكر الإيمان بالملائكة والرسل؛ لأنهم الواسطة بين الله وخلقه في تبليغ رسالاته، فالملائكة تنزل بالوحي على الرسل ، والرسل يبلغون ذلك للناس؛ قال تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل: ٢].

ثم ذكر الإيمان بالكتب؛ لأن الحجة والمرجع الذي جاءت به الرسل من الملائكة والنبيين من عند الله للحكم بين الناس فيما



اختلفوا فيه، قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة:٢١٣].

ثم ذكر الإيمان باليوم الآخر؛ لأنه ميعاد الجزاء على الأعمال التي هي نتيجة الإيمان با لله وملائكته وكُتُبه ورُسُله، فكان مقتضى العدالة الإلهية إقامة هذا اليوم للفصل بين الظالم والمظلوم، وإقامة العدل بين الناس.

ثم ذكر «**الإيمان بالقضاء والقدر لأهميته في دفع المؤمن إلى العمل الصالح واتخاذ الأسباب النافعة، مع الاعتماد على الله**» سبحانه وتعالى، ولبيان أنه لا تناقض بين شرع الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، وبين قضائه وقدره، خلافًا لمن زعم ذلك من المبتدعة والمشركين الذين قالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [النحل: ٣٥] سوَّغوا ما هم عليه من الكفر بأن الله قدَّره عليهم، وإذا قدَّره عليهم، فقد رضيه منهم - بزعمهم -، فردَّ الله عليهم بأنه لو رضيه منهم ما بعث رُسُله بإنكاره، فقال: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾ [النحل:٣٥].

(أهمية الإيمان وكيفية الوصول له)

(معنى قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾)

س٤: يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤] ما معنى هذه الآية؟ وهل هناك فرق بين الإيمان والإسلام؟ وما هو؟

ج٤: الدين ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: «**الإسلام**»، وأعلى منها: «**الإيمان**»، وأعلى من الإيمان «**الإحسان**» كما جاء ذلك في حديث جبريل - عليه الصَّلاة والسَّلام - حين سأل النبي ﷺ عن هذه المراتب، وأجابه النبي ﷺ عن كل مرتبة، وفي النهاية قال النبي ﷺ لأصحابه: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الايمان (٨)، وأبو داود في كتاب السُّنَّة (٤٦٩٥)، والترمذي في كتاب الإيمان (٢٦١٠)، والنسائي في كتاب الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠)، وابن ماجه (٦٣)، وأحمد (١/ ٥٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



وقـد ذكرها مُرَتَّبَةً مُبْتَدِئـًا بالأدنـى ثم ما هو أعلى منه ثم ما هو أعلـى منـه ، فالأعراب لما جاءوا إلى النبـي ﷺ في أول دخولهم في الإسـلام ، ادعَّوا لأنفسـهم مَرْتَبَةً لم يبلغوها، جاءوا مسلمين، وادعـوا الإيمان، وهي مرتبة لم يبلغوها بعد، ولهذا ردَّ الله عليهم بقولـه: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ ﴾ [الحجرات: ١٤].

فهم في أول إسـلامهم لم يتمكن الإيمـان في قلوبهم، وإن كان عندهـم إيمان، ولكـن إيمانهم ضعيف أو إيمان قليل، ويسـتفاد مـن قولـه: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ ﴾ [الحجـرات: ١٤] أنه سـيدخل في المسـتقبل، وليسـوا كفاراً، أو منافقيـن، ولكنهم مسـلمون ومعهم شـيء من الإيمـان، لكنه قليل لم يسـتحقوا أن يُسَمَّوا مؤمنين ، لكنهم سيتمكن الإيمان في قلوبهم فيما بعد في قوله: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ ﴾ والإسلام والإيمان إذا ذُكِرا معـًا افترقا، فصار للإسلام معنى خاص، وللإيمان معنى خاص.

كما في حديث جبريل فإنه سـأل النبي ﷺ عن الإسلام فقال: **«الإسلامُ أن تشـهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، وتقيمَ**



الصلاةَ، وتؤتي الزكاةَ، وتصومَ رمضانَ، وتحجَّ البيتَ إن استطعْتَ إليه سبيلاً »[1].

وسـأله عـن الإيمان فقـال: «**الإيمانُ أن تومنَ بـا للهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخرِ والقدرِ خيرِه وشرِّه »**[2].

فعلى هذا يكون الإسـلام هو الانقياد الظاهري، والإيمان هو الانقياد الباطني، هذا إذا ذُكِرا جميعـًا.

أمـا إذا ذُكِر الإسـلام وحـده أو الإيمـان وحـده، فإنه يدخل أحدهما في الآخر، وإذا ذكر الإسـلام فقط دخل فيه الإيمان وإذا ذكر الإيمان فقط دخل فيه الإسلام.

ولهـذا يقـول أهـل العلم: إنمـا إذا اجتمعـا افترقـا، وإذا افترقا اجتمعا، «**فالإيمان عند أهل السُّـنَّة والجماعة**»: هو عمل بالأركان، وقول باللسـان، وتصديـق بالجَنَانِ، ويدخل فيه الإسـلام، ويكون قولاً باللسان، وعملاً بالأركان وتصديقـًا بالجَنَانِ، إذا ذُكِرَ وحده.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) انظر التخريج السابق من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٢) انظر التخريج السابق من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(حكم قضاء الصلاة التي ترك أداؤها لشهور كثيرة)[1]

س٥: كنت أنقطع عن الصلاة شهورًا طويلة، ولكني تبت توبة نصوحًا، وأصبحت أؤدي الصلوات جميعها، وأحافظ عليها محافظة تامة في أوقاتها - والحمد لله-، كما أني لم أكن أصوم رمضان من قبل، وكنت أدخن كثيرًا، فتبت من جميع تلك المعاصي والحمد لله فهل يلزمني قضاء الصلاة التي تركتها قبل ؟

ج٥ : **أولاً** : أهنيء هذا الأخ الذي مَنَّ الله عليه بالتوبة والقيام بما أوجب الله عليه من فرض الصلاة والصيام، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - له الثبات على ذلك، وأن يزيده من خيره وفضله، وأن يتوفانا وإيَّاه على الإيمان، ويحشرنا في زمرة خير الأنام محمد ﷺ ثم إني أقول له : إن توبتك من الذنوب تَجُبُّ ما قبلها ، وتوبتك من ترك الصلاة والصيام تَجُبُّ ما قبلها - ويعفو الله سبحانه وتعالى- عنك بهذه التوبة لقول الله تبارك وتعالى :

(١) من كتاب «نور على الدرب» لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان - عضو هيئة كبار العلماء - عضو اللجنة الدائمة للإفتاء سابقاً وقد أصبح مفتياً عامًا للملكة العربية السعودية.



﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

ولقوله تعالى في وصف المتقين: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦].

وبناءً على ذلك، فإنه لا يلزمه قضاء ما تركه من الصلاة والصيام فيما مضى، ولكن يكثر من العمل الصالح والاستغفار والتوبة والله يتوب على من تاب.

(هل يجوز فك السحر بالسحر؟)

س٦: هل تجوز الصلاة خلف الساحر أو المصدّق بالسحر؟ وهل يجوز فك السحر بالسحر إذا لم توجد وسيلة أخرى؟

ج٦: السِّحرُ من أعظم كبائر الذنوب كما قال النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال:



« **الشرك بالله والسحر وقتل النفس** »[1]. فعدَّ السحر من الموبقات وجاء بعد الشرك بالله عز وجل، «**والسحر كفر**»؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر عن اليهود أنهم استبدلوا كتاب الله بالسحر كما قال تعالى: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ١٠١-١٠٢]، السحر من فعل الشياطين، وهو «**كفر**»، وفي الآية يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة: ١٠٢] فدلَّ على «**أن تعلم السحر كفر**»، وفي ختام الآية قال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] يعني من «**نصيب**»، فدلَّ على أن الساحر إذا لم يتب إلى الله أنه ليس له نصيب في الآخرة، وهذا هو «**الكافر**»، فالسحر «**كفر**»، وعلى هذا «**لا تصح الصلاة خلف الساحر، وكذلك من يُصَدِّقُ بالسحر، ويعتقد أنه شيء حق**»، وأنه يجوز عمله، فهذا مثل الساحر يأخذ «**حكمه**»، أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى آخر الحديث.

نص كثير من العلماء على أن ذلك «**لا يجوز**» ؛ لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرَّم عليهم ، وقال النبي ﷺ: « **تداووا، ولا تداووا بحرام** »[(١)]، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « **إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم** »[(٢)]، ومن أعظم المحرمات «**السحر**»، فلا يجوز التداوي به، ولا حل «**السحر به**»، وإنما السحر يُحَلّ «**بالأدوية المباحة**»، وبالآيات «**القرآنية، والأدعية المأثورة**»، هذا الذي يجوز حل السحر به، وأما حله بسحر مثله فهذا هو «**النشرة**» التي قال النبي ﷺ : « **إنها من عمل الشيطان** »[(٣)]، وقال الحسن: « **لا يُحِلُّ السِّحْرَ إلَّا ساحِرٌ**»[ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية عن ابن الجوزي في جامع المسانيد]، ومنع منها كثير من العلماء.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو جزء من حديث أوله : «**إن الله أنزل الداء والدواء**». وصحح إسناده ابن الملقن في «تحفة المحتاج» (٩/ ٢).

(٢) أخرجه البخاري قبل حديث (٥٦١٤) من كلام ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) أخرجه أبو داود (٣٨٦٨)، وأحمد (١٤١٣٥) أحمد في مسنده من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

(على المسلم أن يتجنب الربا في أي موضع كان، ولا يكتتب فيه ولا يشارك فيه)

س٧ : ماحكم الاكتتاب بالبنك علماً بأن الاكتتاب سوف يكون يوم الأحد؟

ج٧: لا يجوز الاكتتاب في «**البنوك الربوية**»، ولا في الشركات الربوية أو المؤسسات الربوية كلها.

قال ﷺ: «**لعن الله آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ**»[(١)]. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٩٨)، وأحمد (١٤٣٠٢) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.



ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٥ – ٢٧٩]

فعلى المسلم «**أن يتجنب الربا**» في أي موضع كان، «**ولا يكتتب فيه**» ولا يشارك فيه البنوك الربوية لا يكتتب فيها ولا يشارك فيها أبدًا.

السائل: وإذا كنت موظفًا وأعمل بهذا البنك حاليًّا فبماذا تنصحني؟

الجواب: لا يجوز لك البقاء في وظيفة البنك، يجب أن تنتقل إلى وظيفة أخرى، وظيفة «**طاهرة ليس فيها عمل ربوي**»؛ لأنك سمعت الحديث (**كاتب الربا**) أنت إذا صرت موظفًا تكون من الْكَتَبَةِ الذين يكتبون الربا، تشملك اللعنة، والعياذ بالله، فابتعد عن هذا العمل، واطلب عملاً آخر.

(قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾)

س ٨: ما خطر جريمة الزنا ؟وأثارها ؟

ج ٨: الحمد لله الذي حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.



أما بعد،

أيُّها الناس، اتقوا الله تعالى واعلموا أن من أخطر الآفات آفتان عظيمتان: **الأولى آفة اللسان، والثانية: آفة الفرج** قال ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[1]، والمراد اللسان والفرج، وسئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**» ، **فالله جل وعلا قال في صفات المؤمنين:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥ – ٧] ، والزنا حرَّمه الله سبحانه وتعالى، وجعله من أكبر الكبائر بعد الشرك، قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨ – ٧٠]،

(١) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أخرجه البخاري (٦٤٤٧) والترمذي (٢٤٠٨)، وأحمد (٢٢٨٢٣) باختلاف يسير.

«**فجريمة الزنا جريمة خطيرة، وآثارها قبيحة**»، فالله سبحانه وتعالى خلق الشهوة في الذكور والإناث، وخص بني آدم بأن جعل لها ضوابط، جعل للشهوة ضوابط توضع فيها ضوابط شرعية؛ لتكون «**منتجة**»، وتكون فيها «**مصلحة**» للأمة، ولا تُضَيَّع بالسفاح، فإن الخطر وراء ذلك عظيم عاجلاً وآجلاً، ولهذا وضع الله لها حدودًا واقية تقي منها، والوقاية خير من العلاج، وقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾[الإسراء: ٣٢] معناه تجنّب الأسباب التي تُوقِع في الزنا، تجنب الأسباب التي توقع في الزنا حتى ولو كان الإنسان ينفر من الزنا ولا يرغبه، ولكن مع تعاطي هذه الأسباب فإنها تجره إليه؛ أولها غض البصر، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: ٣٠-٣١]، فأمر «**بغض البصر**» من الجنسين؛ لأن غض البصر فيه حماية للفرج، وإرسال البصر فيه ضرر عظيم يجر الإنسان إلى ما لا تُحمَد عقباه، ولهذا قال ﷺ: «**النظر سهم**



مسموم من سهام إبليس»[(١)]، فيجب على المسلم أن يغض بصره عن النظر إلى ما يدعوه في الزنا النظر إلى النساء خصوصًا المتبرجات والمتزينات اللاتي يعرضن أنفسهن أمام الرجال في الشاشات وفي المجلات وفي أسواق البيع والشراء وغير ذلك في المكاتب، فيجب على المسلم أن يغضَّ بصره عن النظر إلى النساء؛ لأن النظر يجره إلى فعل الفاحشة ولو على المدى البعيد، ولهذا يقال: «**نظرة، فابتسامة، فموعد، فلقاء**»، هكذا يتدرج الشيطان، فيجب على المسلم أن يغض بصره أينما كان في أي مكان توجد فيه النساء أو تعرض النساء أنفسهن أو يُعْرَضْنَ أمام الرجال، فإن الشيطان وجنده يُرَغِّبُونَ النساء في الظهور أمام الرجال بأكمل زينة فالأمر الثاني «**الاختلاط**»، حرَّم الله الاختلاط بين الرجال والنساء في المكاتب، في الحفلات، في اللقاءات لا يجلس الرجل إلى جنب المرأة التي ليست من محارمه، وخصوصًا المرأة المختلطة بالرجال، ولهذا الله جل

---

(١) من حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٣٦٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣) : فيه عبدالله بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف.



وعلا حتى في المساجد عزل النساء، وجعلهن خلف الرجال، جعل النساء خلف الرجال، ولا يختلطن معهم، حتى في موطن العبادة، فكيف بغيرها؟ فالمسلم يتجنب الاختلاط بالنساء لا في المدارس ولا في المكاتب ولا في الحفلات ولا في اللقاءات ولا في أي مكان، يبتعد عن المرأة، والمرأة تبتعد عن الرجل، المؤمنة تبتعد عن الرجال؛ حفاظًا على الجنسين، فالله سبحانه وتعالى حرَّم الخلوة بين الرجل والمرأة اللذين ليس بينهما مَحْرَمِيَّة؛ قال ﷺ: «**ما خلا رجل بامرأة إلَّا كان ثالثهما الشيطان**»، وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إيَّاكم والدخول على النساء**»، قيل: يا رسول الله، أرأيتَ الحمو؟ يعني قريب الزوج كأخيه وعمه وخاله قال: «**الحمو الموت**»[1] ، يعني أن خطره أشد من خطر الأجنبي، فلا يخلو رجلا مع امرأة لا تحل له في مكان واحد، في مكتب، في سيارة، في أي مكان يتجنب الخلوة بين الرجال والنساء.

كذلك حرمَّ الإسلام سفر المرأة وحدها إلَّا مع ذي محرم؛ قال ﷺ: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلَّا ومعها**

(١) أخرجه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢) من حديث عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ذو محــرم»[1] ؛ لأن المحرم يصونهـا ويقوم بحوائجها وخدمتها، ويهابهـا الرجـال إذا كان معها محـرم يهابها الرجـال، ويبتعدون عنها، أما إذا كانت وحدها تجرَّأ عليها الفساق. كذلك الإسـلام أمر النساء بالحجاب؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾[الأحـزاب:٥٩]، والجلبـاب هو ما تلبسـه المرأة فوق ثيابهـا من الجلال الكبير والعباءة السـاترة فوق الثياب تدني على وجهها منه تغطـي وجهها بطرف جلبابها، بخمارها، بأي سـاتر، وزينـة المـرأة في وجههـا، و«**وجهها أشـد فتنـة**» إذا كان لا يجوز للمرأة أَنْ تُظْهِرَ شعرها ولا أن تُظْهِرَ قدميها فبالله عليكم أي الشعر والقدمين أيهما أشد فتنة من «**الوجه**» الذي هو مركز «**الزينة**» ومحل النظـر؟ فيجـب على المـرأة أن تغطي «**وجهها**»، وعلَّل سـبحانه ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ﴾، يعني يُعرفن بالعفة والكرامة ﴿فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾، لا يؤذيهن الفُسَّاق، أما إذا تبرجت المرأة وكشفت عن وجهها ومفاتنها طمع فيها الفُسَّاق وآذوها، فحتى ولو لم تُرِدْ

(١) أخرجه البخاري (١٠٨٨)، ومسلم (١٣٣٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فيها الفاحشة يؤذيها الفُسَّاق حتى يوقعوها ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، فالحجاب فيه حماية من أذى الفُسَّاق وأطماع الفُسَّاق، وكذلك الإسلام حرَّم كل ما يجر إلى الوقوع في الزنا. أو يُرَغِّبَ الرجال في النساء حرم كل ما هو وسيلة إلى الزنا فعلى المسلمين أن يصونوا نساءهم، وعلى المسلمات أن يتقين الله سبحانه وتعالى وينقذن أنفسهن من الفتنة، ولا يكنَّ سببًا في إفساد المجتمع. والزنا كما وصفه الله بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ [النساء: ٢٢]، والفاحشة «**ما تناهى قبحه**» من المحرمات ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾ [النساء: ٢٢]، أثره على المجتمع سيىء يُوْجِدُ الأولاد اللُّقَطَاء الذين لا نَسَبَ لهم، ولا أسرة لهم، فَيُصْبِحُونَ في المجتمع ضائعين في الأنساب، خجلين من الناس لا يرفع رأسه؛ لأنه ليس له أب، ليس له قبيلة، وإن كان صالحًا، وإن كان طيبًا ساء سبيلاً على الزاني وعلى المجتمع وعلى أولاد الزنا فليتجنب. كذلك مما وضعه الله حدًّا رادعًا عن الوقوع في الزنا العلاج الحاسم وهو إقامة الحد، ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ



﴿ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾ [النور: ٢ - ٣] ، هذا في حق البكر الذي لم يسبق له أن تزوج، أما إذا زنى بعد الزواج بعد أن ذاق فضيلة الزواج «**وذاق شرف عقد النكاح**»، مع ذلك اعتدى فإنَّ حَدَّهُ أشد، أن يرجم بالحجارة، أن يرجم بالحجارة، أن يرجم بالحجارة حتى يموت تحت الحصى وتحت الحجارة أمام الناس. ألا يكون هذا رادعًا عن هذه الجريمة ؟ هذا آخر حل إذا لم تُجْدِ الوسائل السابقة فلا بد من إقامة الحد حتى يرتدع من يتساهل في الزنا أو يتساهل في وسائل الزنا حتى يرتدعوا عن ذلك، مع أن الله أرحم الراحمين، ولكن من رحمته أن وضع الحدود، لأنها تقي المجتمع، هذا من رحمته سبحانه وتعالى أنه وضع حد الزنا؛ حماية للمجتمع من الفساد من ضياع «**الأنساب**» من السفاح، كل هذا من رحمته سبحانه، فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله عباد الله، حافظوا على زوجاتكم وبناتكم وقريباتكم، أعينوهن على العفاف والحياء، لا تتساهلوا معهن في ذلك؛ فإنكم مسؤولون عنهن أمام الله سبحانه وتعالى وهن «**رعية**» تحت أيديكم؛ «**كلكم راعٍ وكلكم**



مسـؤول عن رعيته»[(١)] ، أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنـون: ٨] ، فمن رعاية الأمانـات رعاية النسـاء، رعاية الرجال للنسـاء، وضياع النسـاء ضيـاع للأمانـة الـذي حملـه الله للرجـال ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٤]، قوَّامون على النسـاء بالنفقة فقـط؛ لا، قوامون عليهـن بالحفظ والصيانة والحماية قبل النفقة، فاتقوا الله عباد الله.

أقول قولي هذا وأسـتغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنهُ هو الغفور الرحيم[(٢)] .

(لا يجوز الحلف بالنبي ﷺ)

س ٩ : اعتـاد بعض الناس الحلـف بالنبي ﷺ في معاملاتهم، وأصبـح الأمر عاديًا؛ فعندما نصحـت أحد هؤلاء الذين يحلفون بالنبـي، أجابنـي بأن هذا تعظيم للرسـول، وهذا ليس فيه شـيء. فما الحكم في ذلك؟

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) مـن موقع سـماحة المفتي الشـيخ صالـح الفـوزان في الإنتر نت، الموقع الالكتروني.



ج٩: الحلف بالنبي ﷺ أو بغيره من المخلوقين أو بصفة النبي ﷺ أو غيره من المخلوقين «**محرم**»، بل هو نوع من «**الشرك**»؛ فإذا أقسم أحد بالنبي ﷺ، فقال: والنبي، أو قال: والرسول، أو: أقسم بالكعبة، أو: بجبريل، أو: بإسرافيل، أو: أقسم بغير هؤلاء، فقد عصى الله ورسوله ووقع في «**الشرك**». قال النبي ﷺ: «**من كان حالفًا، فليحلف بالله أو ليصمت**»[(١)]. وقال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٢)].

وقول الحالف بالنبي ﷺ: إنَّ هذا تعظيم للنبي ﷺ! جوابه أن نقول: هذا النوع من التعظيم نهى عنه النبي ﷺ، وبيَّن أنه نوع من «**الشرك**»، فتعظيم النبي ﷺ بالابتعاد عن هذا الحلف؛ لأن تعظيم النبي ﷺ «**لا يكون في مخالفة النبي**» ﷺ، بل في «**امتثال أمره واجتناب نهيه**»، وهذا «**الامتثال**» يدل على محبته ﷺ، ولهذا قال الله تعالى في قوم ادَّعوا محبة الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]؛ فإذا أردت

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٢٢١) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٢٥)، والترمذي(٥/ ٢٥٣)، والحاكم(٤/ ٢٩٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ورواه غيرهم بدون ذكر: «كفر».

أن تعظِّم النبي ﷺ التعظيم الذي يستحقه عليه الصلاة والسلام، «**فامتثل أمره، واجتنب نهيه**»، في كل ما تقول وتفعل، وبذلك تكون معظمًا لرسول الله ﷺ. فنصيحتي لإخواني الذين يكثرون من الحلف بغير الله، بل الذين يحلفون بغير الله، نصيحتي لهم أن يتقوا الله عز وجل، وأن لا يحلفوا بأحد سوى الله سبحانه وتعالى؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ بقوله: «**مَن كان حالِفًا، فليحلف بالله**»[(١)].

واتقاءً للوقوع في الشرك الذي دلَّ عليه قول النبي ﷺ: «**مَن حلفَ بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(٢)].

(فوائد التقوى وأهميتها)

س١٠ : ما فوائد التقوى؟ وهل العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة؟

ج١٠ : **الفائدة الأولى**: في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨] قبل العاقبة هناك مداولات بين الحق والباطل للابتلاء والامتحان، لكن النهاية الحسنة تكون للحق وأهل الحق، ولكن هذا يحتاج إلى صبر من أهل الحق وعدم

(١) انظر التخريج قبل السابق من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٢٢١) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



اليأس واستبطاء النصر، فلا بد من الصبر، ثم مع الصبر تكون العاقبة للمتقين.

الفائدة الثانية: قَدْ يَفْهَمُ بعض الناس أن العاقبة في الآية المراد بها العاقبة في الآخرة، وهذه حاصلة لا محالة، لكن المقصود العاقبة في الدنيا قبل الآخرة، وهذا مشاهد، قال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾[هود: ٤٩] . والله تعالى لا يخلف وعده، فالمتقون لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، والمؤمن إذا ذكر هذا الوعد من الله تعالى يصبر ولا يستعجل.

الفائدة الثالثة: الرسول ﷺ ما أدرك الأمم السابقة، ولكن الله سبحانه وتعالى أخبره وأعلمه بشيء لم يشاهده ولم يره؛ ليكون ذلك معجزة له ودليلاً على صدقه ونبوته، قال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود: ٤٩] فالرسول ﷺ لم يعرف هذه الأمور ولم يشاهدها وكذلك العرب لم يعرفوها من قبل.

الفائدة الرابعة: أمر الله تعالى رسوله ﷺ ومن معه من المؤمنين بالصبر على ما يكون من أذى الكفار ومكيدتهم فقال: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾[هود: ٤٩] .. فعلّق سبحانه وتعالى



حسن العاقبة بالتقوى، والمعنى: فاصبر فإن العاقبة لك ولمن معك من قومك كما كانت العاقبة قبل ذلك لنوح ومن معه: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، والبقية غَرِقُوا.

الفائدة الخامسة: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]. سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة؛ لأن الصلاة «**صلة بين العبد وربه**»، وهي عبادة عظيمة؛ لأنها تشتمل على عبادات قولية وفعلية، وهي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، قال تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ١٩﴾ [العلق: ١٩]. أي اقترب من ربك بالسجود.

الفائدة السادسة: من أهم ما يُبيِّنُ فضل الصلاة وأهميتها أن الله جل وعلا فرضها خمس مرات في اليوم والليلة، فهي عبادة عظيمة لمن عقلها وتدبرها بخلاف من يتحرك بالركوع والسجود بدون حضور قلب وخشوع كصلاة المنافقين الذين يصلون مداراة أو من باب الاعتياد، فَمِثْلِ هؤلاء لا تنفعهم الصلاة، والرسول ﷺ كان يرتاح في الصلاة، وكان يقول: «**أرحنا بها يا بلال**»، وهي تحتاج إلى «**صبر**»، فالذي لا يصبر لا يرتاح في الصلاة.



الفائدة السـابعة: الله جل وعـلا لم يطلب من عبـاده رزقًا ولا إعانـة، وإنمـا أمرهم بالصلاة لمصلحتهم هـم، أما الله جلَّ وعلا فإنـه غنـي عنهـم، وكل الطاعات إنمـا فُرِضت لمصلحـة العبد: ﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾[الزمـر: ٧]. «**يـا عبـادي لو أن أولكـم وآخركم وإنسـكم وجنكـم كانوا على أتقـى قلب رجل واحـد منكـم ما زاد ذلك في ملكي شـيئًا، يا عبادي لـو أن أولكم وآخركـم وإنسـكم وجنكم كانوا علـى أفجر قلـب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شـيئًا**» كما ورد في «**صحيح**» مسلم عـن أبـي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالعبادة راجعة إلـى العبد لمصلحته وحاجته هو.

الفائـدة الثامنة: مـن إكرام الله لعبـاده المؤمنيـن الصادقين أنه يأذن للملائكة فتنـزل وقت الجهاد لتثبـت المؤمنين وتطمئنهم، ويحجزوا لهم الكفار حتى يقتلوهم، فالملائكة لا تحمل السلاح ولا تقاتل، ولكنها تثبت المؤمنين، كما حصل في بدر وأُحُد، فإذا صدق المسلمون أنزل الله الملائكة تثبتهم.

الفائدة التاسـعة: لَمَّا حَصَل ليوسـف وإخوته ما حصل ورجعوا إلـى أبيهم وهـم في غايـة الهم والغـم وقد فقـدوا أخاهـم بنيامين

-حيث كاد يوسف لاستبقائه عنده-لَمَّا حصل ذلك واسترجع يعقوب عليه السَّلام، وسلَّم الأمر لله عز وجل وصبر، كانت العاقبة ليوسف وأخيه، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾[يوسف: ٩].

الفائدة العاشرة: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾[الأنفال: ٢٩]. أي يجعل في «**قلوبكم معرفة الحق من الباطل**»، والفرق بين الحق والباطل، فالتقوى تفيد هذه الفائدة العظيمة، أن الله يجعل في قلب صاحبها «**الفرقان**» الذي يعرف به «**الحق**» من الباطل.

الفائدة الحادية عشرة: الله سبحانه وتعالى علَّق على التقوى خيرات كثيرة في آيات كثيرة، فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾[الطلاق: ٢] أي: من كل ضائقة، ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[الطلاق: ٣]، أي يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب ومن حيث لا يدري، ومن جهة لا يدري أنه يأتي منها. ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الطلاق: ٣] أي يعتمد عليه ﴿فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[الطلاق: ٣] أي «**كافيه**»، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾[الطلاق: ٣] أي: بالغ أمر هذا العبد ومسدده ورازقه بسبب «**التقوى**».



الفائدة الثانية عشـرة: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢﴾ [الطلاق: ٢] ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو عمل الناس كلهم بهذه الآية لوسعتهم**»[1] وكفتهم من كل ما يهمهم، وإنما «**يُقَصِّرُوْنَ**» في العمل بهذه «**الآيات وهذه البَيِّنَات**»، يُؤْتَوْنَ من «**تقصيرهم**» ومن «**غفلتهم، وضعف توكلهم**» على الله سبحانه وتعالى.

الفائدة الثالثة عشرة: في غزوة أُحُد حصلت للمسلمين نكبة لَمَّا التقى المسلمون والكفار عند جبل أُحُد – الجبل المعروف –، حصلت للمسلمين نكبة؛ بسبب مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ، فَقُتِلَ من المسلمين سبعون، وأُسِر سبعون، وأُصيب الرسول ﷺ وغاصت حَلَقَتَان من المغفر في رأسه الشريف، ووقع في حفرة، وحصلت مصيبة عظيمة للمسلمين؛ بسبب أن الرماة تركوا الجبل، وهذه معصية للرسول ﷺ، وهذه ثمرات المعاصي والعياذ بالله، حتى مع أفضل خلق الله وهم صحابة رسول الله، والعقوبة إذا نزلت «**تعم**» حتى من لم يعصِ.

(١) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما.



الفائدة الرابعة عشرة: قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾[الروم: ٤١] . الفساد معناه ما يصيب الناس في «**البر من تسلُّط العدو ومن الجدب والقحط**»، وفي البحر: ما يصيب «**السفن والمراكب من الغرق**»، وكل هذا بسبب «الذنوب» والمعاصي، والحكمة: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[الروم: ٤١] يعني يتوبون إلى الله سبحانه وتعالى.

الفائدة الخامسة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾[الشورى: ٤٨] ، ﴿مِنَّا﴾ أي: من الله جل وعلا مَنًّا منه وفضلاً ﴿رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ﴾، والمراد بالفرح هنا فرح الأَشَرِ والبَطَرِ، وإلاَّ فالفرح بنعمة الله مطلوب، لكن لا يكون فرح أَشَرٍ وَبَطَرٍ كفرح قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾[القصص: ٧٦] . ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ بسبب ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾ ينسى نعمة الله عليه، وينسى ما أعطاه الله.

الفائدة السادسة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً

﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦﴾ [الروم: ٣٦]. يفرحون عند السراء، ويقنطون عند الضراء، وهذه صفة الإنسان إلَّا من رحم الله.

الفائدة السابعة عشرة: الاستغفار له مكانة عند الله، وهو طلب المغفرة، ولا بد أن يكون «**باللسان والقلب معًا**»، والإنسان محل تقصير دائمًا فيحتاج إلى «**الاستغفار**»، ولذلك شرع الله «**الاستغفار**» بعد العبادة كما في الاستغفار بعد الصلاة، وفي ختام المجلس، وفي ختام العمرة، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يختم حياته «**بالاستغفار والتوبة**» مع أنه رسول الله، فكل مسلم بحاجة إلى «**الاستغفار والتوبة**» إلى الله عزوجل.

الفائدة الثامنة عشرة: إذا تأخر المطلوب يصبر المسلم ولا يستعجل ويقنط ويقول: دعوت فلم يُستجب لي. لا، يصبر وينتظر الفرج، قال تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ [غافر: ٥٥] أيُّها الرسول ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥] صبر واستغفار، وهو «**أمر للرسول وللأمة**»، ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ [غافر: ٥٥] التسبيح هو «**التنزيه**»، أي: نزِّه ربك عمَّا

لا يليـق به من الشـرك، ومن النقائـص والعيـوب، ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ [غافر: ٥٥] وهو من زوال الشمس، ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾[غافر: ٥٥] وهو أول النهار عند صلاة الفجر(١)(٢). والحمد لله رب العالمين.

والحمد لله صدر أمر ملكي من خادم الحرمين الشريفين الملك سـلمان بن عبدالعزيز آل سـعود حفظه الله ورعـاه بتعيين معالي **الشـيخ الدكتـور صالح بن فوزان بـن عبدالله الفـوزان** مفتيًا عامًا للمملكة العربية السـعودية، ورئيسًـا لهيئة كبار العلماء، ورئيسًـا عامًا للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، بمرتبة وزير، بتاريخ ٣٠ ربيـع الآخر ١٤٤٧هـ خلفـًا لسـماحة الشـيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

---

(١) تمَّت بحمد الله هذه الفوائد من درس **معالي الشيخ صالح الفوزان** في شـرحه لكتـاب «إغاثـة اللهفان مـن مصائد الشـيطان»، الأحد -١٨-٥-١٤٣٩هـ. وجزى الله خيرًا من قام بترتيبها وتنسيقها على شكل فوائد حيث وصلت إلى ثمانية عشر فائدة.

(٢) وقد طُبع هذا الكتاب عام ١٤٤١هـ الطبعة الأولى قبل أزمة كورونا، واليـوم بعد تولي معاليه هـذه المناصب الجليلة نُعيـد طبعه الطبعة الثانية ١٤٤٧ هـ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحة



الموضوع	الصفحة

مكتبة دار الآل والصحب الوقفية
بجوار مسجد قباء بالمدينة النبوية

جزى اللّه خيرًا كل من شارك معنا في مراجعة هذا الكتاب أوقام بإخراجه ونشره.



وعليكم السلام
لا مانع لدي من طباعتكم له
وجزيتم خيراً
كتبه: صالح بن فوزان الفوزان
٢٩/١١/١٤٤٢هـ





ردمك: ٦ - ١ - ٩١٤٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨